مقدمة

اشتغلت صحفياً منظماً مدة طويلة ـ وسعدت بمعاونة مؤلف هذا الكتاب مدة طويلة ـ فلئن حللت شخصيته بكلمة واحدة فهى أنه كله : روح . . .

والشخصيات ذوات « الأرواح » الحية الفوارة تعمل العمل البدنى بأعصابها . وتعمل العمل الذهنى بدمها وشرايينها . فاذا ما قبضت على القلم لتكتب وتحلل لى ولك من القراء . قرأت « ثورة » و « صراحة » و « وضوحاً » و « حياة » لأن الكاتب الدموى الروحى الحيوى لاينتاب أسلوبه الفتور ولا البرود ولا الجمود ، بل تلعب الفاظه أمامك وتتحرك ، فتجمع بين المبنى والمعنى في آن واحد . وكلما اهتزت أمامك الألفاظ والجمل والاساليب والمعانى ، اهتززت معها فحرك الكاتب بروحه المتحركة روحك ، وبدنه الثائر بدنك ، وبعقله المستشعر عقلك ، فأتممت كتابه وقد بلغت قمة التأثر والاهتزاز . فكان الكتاب هو الاعجاز ! . . .

* * *

فما بالك والمؤلف « تركى الاصل » وموضوع التأليف بطل الأتراك القوال الفعال : مصطفى كمال ؟ !

الموضوع نفسه يتقمص « مصطفى كمال » موضوع ثورة ، ووطنية ، ومغامرة ، واقدام ، وبلاغة ، وأهوال ، ودماء ، ووفاء . . ثم نجاح ! . .

تلك هي عناصر « اللذة » المتنقلة من قصص ، إلى سياسة ، إلى حرب ، إلى مؤامرات ، إلى اصلاحات ، وقد جمعها كلها كتاب واحد فجاء أروع ما قرأت من كتب هذا العام . . .

* * *

وطالما تناقشت أنا وصاحبي فى موضوع طريف : أى العتاة الجبابرة العالميين الثلاثة أشد عتواً وأكثر جبروتا ؟ ؟ . . . موسولينى ـ أم هتلر ـ أم مصطفى كمال . . . وقد تحتدم المناقشة وقد يختلف الرأى ولكن البطل التركى كان دائما فى نهاية الأمر يرفع رايته على هام زميليه ويظفر بالاجماع !

ان «موسوليني» زحف وسط دولة من الدرجة الأولى ، لا على جيش خارجي مسلح ، ولا على مؤامرات دولية متحالفة ضده ، وانما على مجتمع محطم مهشم ، وعلى عمال عبثوا بالدولة فاستطاع أن يظفر بهم بسهولة . ثم ساعدته موارد بلاده وثقافتها وثروتها على الاصلاح . . .

و « هتلر » برز بين شعب متعلم ، متألم ، ووجد سواعد قوية تشد أزره ، وأمة فتية تحمي ظهره ، وأذهانا جبارة تموّنه وتغذيه فنجح . . .

نضال هذين الفحلين نضال هين فى الواقع . ولكن نضال البطل التركى كان نضالا مع الدول بأسرها ـ فهو نضال ضد جيش وصل الى الصميم من آخر مقاطعات تركيا ، نضال ضد حكومته وخليفته وسلطانه ، نضال ضد مؤامرات ودسائس أهلية ، نضال ضد الفقر والجوع والافلاس والبؤس المقيم ، نضال ضد أصدقائه وأصحابه وضد الدنيا بأسرها فى الداخل والخارج . . .

كان مطلوباً اليه أن يكون جنديا يحارب فعلا فى الميدان ، وقائداً يرسم الخطط وينظم الدفاع ثم الهجوم ، ومحصلا يجمع الاعانات والاكتتابات ، وخطيباً يؤثر فى النواب والجماهير ، وكاتباً يدعم مبادئه ببراعه ، ودساساً يدفع بالمؤامرات والمناورات خطط السلطنة والخلافة والحكومة ومنافسيه ، وثعلباً يراوغ ويماطل حتى يظفر ، وثائراً متهماً بعداوة الدين عند البسطاء ، لا داخل المملكة بل فى العالم الاسلامى ، وسياسياً يستطيع أن ينتصر فى مناورات المؤتمرات : كل ذلك العبء الثقيل المختلف الوزن والنوع كان ملقى على عاتقه فى أدق وأخطر مواقف التاريخ . ومع ذلك صبر وجالد حتى ظفر ! . .

* * *

واستطاع زميلي القدير الاستاذ « محمد محمد توفيق » أن يبرز كل هذه المواهب الرهيبة لا بقلمه وأسلوبه ، وإنما بأعصابه وشرايينه ودمه . فاستطاع أن يلم شمل كل ذلك الدور الخارق للعادة ، الذى قام بها المارد التركي فى مدة وجيزة . ثم أخذ يحلل غريزته وسليقته تحليلا دقيقا ، وأهمل الصفات المشتركة بينه وبين سائر الناس ، وأبرز الصفات الممتازة التى احتكرها الرجل العجيب : انظر الى بطل الدردنيل كيف استقل برأيه وسط الميدان ووسط النار ، فنفذ خطته على مسئوليته ، ولم يرجع لأمر القائد الألمانى فنجح وسحق الانجليز ! انظر اليه كيف أنه فى أوج عزة حكومة الاتحاديين

يعارضهم فى الخطط وفى الاتجاه ولا يخشى بأسهم المستفحل ؟ انظر اليه كيف كان لا يخفى على الالمان أنه يراهم مدحورين منهزمين ، وكيف بلغت به الجرأة أن يناقش هندنبرج ولوندروف بل الامبراطور فى المصير ؟ ! هذا رجل جبار يحترم عقله وهو رجل فذ يعطى المثل الأعلى « للزعماء » عندما يكونون الرأى مغامرين بحياتهم ، معتمدين فقط على عظمة « قوة اليقين » . .

وانت لا تقرأ فى هذا المؤلف الثمين قصص بطولة عسكرية رعاها الله وحياها وباركها ، وانما تقرأ « جهاد أمة » بأسرها ، وتعجب كيف استطاع الجندى المتفوق أن يكون كاتباً متفوقاً ، وسياسياً متفوقا ، وخطيباً متفوقاً ، ومصلحاً اجتماعياً متفوقاً ، وكيف استطاعت يد الرجل الحديدية أن تضع أناملها الرقيقة والصلبة والدقيقة على كل هذه النواحى فتبرز الداء ، وتمنح الدواء ، وتضمن الشفاء . . .

وبعد ، ألا ترى أنها معجزة من معجزات القدر أن يهىء الله لمصطفى كمال خلق دولة فتية قوية رهيبة الجانب مخيفة الطلعة من بين أنقاض امبراطورية أفناها العمر ، والعداء الأوربى ، ونخر فى عظامها سوس الحكام السابقين . . .

إن الكتاب الذى بين يدى كتاب لذيذ ولكنه يصلح جدا أن يكون مدرسة للزعماء الذين يصدرون حركة البعث والنشور فى أوطانهم . فلئن نصحت للاطفال ، والفتيان والفتيات ، والرجال والنساء ، بقراءته مراراً وتكراراً ، فانى أنصح قبلهم « لزعمائنا » بالاستفادة مما جاء فيه . . .

* * *

ما أحوج ثقافتنا القومية ، وتربيتنا الوطنيـة ، ومدارسنا ومعاهدنا المصرية ، إلى مؤلفات من هذا الطراز : تنفث الروح ، وتشحذ الهمم ، وتستفز النفوس ، وتثير الدم لتسرى « الرجولة » فى أبداننا وأذهاننا فى وقت نقول فيه اننا ننشىء « وطناً جديداً » . . .

اهنىء القراء قبل المؤلف بهذه التحفة الرائعة وارجو أن يكون صديق وزميلى موفقاً مثل هذا التوفيق فى اختيار الموضوع فى مستقبل حياته الأدبية دائما ان شاء الله

فكرى اباظه
المحامى

مقدمة المؤلف

ترددت طويلا قبل أن أصدر هذا الكتاب . ولعل السر فى ذلك هو أنى رغبت فى قراءة كل ما كتب أو روى عن « كمال أتاتورك » قبل أن أطبع صورته التى رسمتها له فى أذهان القراء

وأنا فى هذا الكتاب شخصيتان متناحرتان : شخصية « الرجل الجامعى » الذى يعتمد على أوثق المراجع والمصادر ويحاول أن يصبها فى كتابه صباً ، وشخصية « الصحافى » ، أو « الأديب » ، أو « الفنان » ـ سمه ما شئت ـ الذى يروض نفسه على مقاومة النزعة الجامعية بشدة ، ولو أنه يبنى على دراستها كل سطر يخطه فى كتابه ـ حتى يقدم للناس دراسة وافية دقيقة بأسلوب عصرى سلس

وليس من شأنى فى هذا الكتاب أن أسجل أعمال الجمهورية التركية باسهاب ، فهذا موضوع كتاب آخر سوف أصدره عما قريب . ولكنى هنا « رسام » . . نعم « رسام » يرسم لوحة فنية لرجل من عظماء التاريخ

ويسرنى إذ أستعيد ذكرى دراساتى الطويلة ، أن أقدم فروض الشكر لكل من ساعدونى فى انجاز هذا العمل ، وأن أذكر فى أول قائمة الشكر سيدة جليلة أعترف بفضلها على منذ الساعة التى فكرت فيها فى كتابة هذا التاريخ ، وهى سليلة الامارة وذات القلب الكبير العميق بايان شريفة صالح كورخان . ثم لا يفوتنى أن أحيى ذكرى المرحوم الحاج عادل بك وزير داخلية تركيا سابقاً ، فقد كان له رحمه الله رحمة واسعة فضل كبير فى إرشادى الى أحسن المصادر . وكذلك أشكر شاعر تركيا الأكبر محمد عاكف بك والرجل الكبير رءوف بك الذى تفضل فأضاف الى كتابى بمعلوماته القيمة الثمينة ينبوعا جديداً ، وأفضى إلى بما لم ينشر بعد من أسرار الحركة الوطنية التركية

محمد محمد توفيق

تصدير

يا له من رجل !

عظام وجه ناتئة . جبهة بارزة . حاجبان كثيفان أشعثان . عينان زرقاوان متألقتان كعيني الذئب ، فيهما السحر ، والروعة ، والدهاء ، والقساوة ، والغدر

وأعصاب من فولاذ ، وإرادة من حديد ، وروح من نار تارة وأخرى من جليد ، وصوت كالرصاص المصبوب ، ونظر بعيد وقريب

متوسط الطول ولكن يخيل اليك أنه جبار مريد . خلق ليسود بالنار والحديد

طريقه أشبار وأمتار . وجولاته بيكار يدار

لا فرق عنده بين الميلاد والموت : الطفل يولد فيقذف به فى خضم الحياة . والرجل يلبس ثياب الحرب فيقذف به فى خط النار

يجلس الى مكتبه كما يجلس الى خرائطه الحربية . ويسوق قومه الى المدنية كما يسوقهم الى ميادين القتال . وهو فى كلتا الحالتين كتلة صماء من الحديد الجليد

سيد مذكان فى الجيش فتيا :

حدثنى أحد زملائه القدماء قال : « كنا جالسين ذات ليلة فى قهوة « يونيون بار » بسلانيك . وكنا نشرب الجعة والعرق ونتحدث فى شئون الثورة ووجوب خلع عبد الحميد . وكان فى القاعة التى نجلس فيها فريق من قواد الجيش وكبار ضباطه . وبينا نحن فى أحاديثنا وأسمارنا ، اذا بالباب يفتح ، وإذا بوجه غامض رهيب يطل علينا ، وإذا بمصطفى كمال يدخل القاعة فتسرى فينا قشعريرة كتلك التى تسري فيك إذ ترى ثعبانا هائلا ينساب من بين أعشاب الغاب . . فصمتنا . . فدنا منا وجلس . ثم شرع يتحدث بصوته الرصاصى . فأرهفنا الآذان . وأقسم لقد أرهف كبار ضباطنا آذانهم أيضا ليسمعوا كلام هذا الشاب الذى يتحدر المنطق من فمه كالرصاص المصبوب

« ولست أذكر فيم كان يتحدث . ولكنى أذكر أنى رأيت فيه منذ تلك الساعة الزعيم المنشود ! »

* * *

المنطق عنده مطرقة يهوى بها على كل شيء . .

حدثنا هو فى مذكراته قال : « كان جمال بك (باشا فيما بعد) قد حرر مقالة نشرت بدون توقيع فى إحدى صحف سلانيك . وكنا قد خرجنا معاً من دائرة عملنا وركبنا الترام فى طريقنا الى نادى « أوليمبوس » . فمد جمال بك يده وناولنى تلك الصحيفة قائلا :

— هل قرأت هذه الافتتاحية ؟

— كلا . .

— اذن اقرأها . .

« وعندما أتممت قراءتها سألنى عن رأيي فيها فأجبته :

— افتتاحية عادية لصحفى عادى . .

« فقال : ما هذا التغابي ؟ انها افتتاحية بقلمى . .

« فأجبته : أرجو منك الصفح . ما كنت أعلم ذلك . وكنت أتمنى ألا يكون ذلك . اياكم يا جمال بك والسير فى طريق اكتساب اعجاب بعض صغار الأحلام بأمثال هـذا الأمر وأشباهه ، فانه ليس لهذا العمل قيمة ولا قدر . عليكم أن تمعنوا النظر فى موقفنا الحاضر ، وعليكم أن توافقونى على أنه من الضرورى على المرء أن يتفانى فيما هو سالكه من المذاهب . أما اذا تنازلتم الى استمداد القوة من رضا هذا وإعجاب ذاك ، فلا أدرى ماذا تكون حالكم ، وإنما أؤكد لكم ان مستقبلكم لن يقوم على أساس متين ، لأن أمامنا عالما واسعاً لم نصطدم فيه بعد بالحوادث . وفى هذا العالم كثيرون متشبعون بخيالات لم تنضج بعد . العظة هى ان تسير فى طريقك دون أن تلتفت الى أحد ، دون أن تلجأ الى اغواء أحد . ضع نصب عينيك الكمال الذى تطلبه البلاد ، وسدد سهام جهودك نحو الهدف غير هياب ولا وجل . وسوف يعترض سبيلك أناس يحاولون صدك عن غايتك ، فكن معهم شديد البأس صلب العزيمة فى موقفك إذ ذاك ، وذلل هذه العقبات وأنت مؤمن بأنك ضعيف ، عاجز ، صغير ، يائس من معونة أى انسان ، لا على اعتقاد منك بأنك كبير تستطيع اتيان عظائم الأمور . فاذا قيل لك بعد كل ذلك : أنت عظيم . . فاسخر مما يقولون . . »

* * *

عملى . بارد . قبل أن يكون خيالياً متحمساً :

روى عنه أحد ضباط الترك القصة التالية : « كان ذلك وحرب البلقان فى إبانها ، إذ برز كمال الى ميدان القتال ممتطياً جواده ، فرأى زميلا له يقفز بجواده فوق المرتفعات قفزاً . . فناداه :

— الى أين ؟

— الى خط النار . .

— لماذا ؟

— لقد صدر إلى الأمر بالتوجه فى مهمة سرية خطيرة

— هل أنت مجنون ؟

— لماذا ؟

— أتذهب الى خط النار وأنت عالم أنك ميت مائة فى المائة ؟

— وماذا عساى أن أفعل . ؟ انه أمر عسكرى ، وما على الجندى الا الطاعة

« فصاح مصطفى كمال :

— أنا لا أفهم الاوامر العسكرية التى من هذا الطراز ، ولا أسمح بتلك المهازل تمثل أمامى . .

« ثم عاد مسرعاً الى خيمة القيادة العليا ودخل على القائد وهو لا يكاد يتمالك نفسه من فرط الغضب ، وبعد بضع دقائق خرج من عنده وقد ألغى (الأمر الجنونى) على حد تعبيره . . »

* * *

كان رجال الاتحاد والترقي لا يطيعونه . ولكنهم ـ لفرط اعجابهم به ـ كانوا يستشيرونه فى جلائل الأمور

استمع اليه إذ يحدثك عن علاقته ـ وهو الضابط الناشىء ـ بطلعت باشا الصدر الأعظم :

« ما أنكد حظك يا طلعت باشا . . عندما نمى إلى أنه قتل فى أزقة برلين برصاصة شقى من أشقياء الأرمن تأثرت أيما تأثر . . فقد زرته ذات يوم من أيام تربعه فى منصب الصدارة العظمى فى ديوان صدارته ، وتجاذبت معه اطراف الحديث فى مسألة حيوية ، وكان هو على اعتقاد بأنه تمكن ـ بأجوبته الدبلوماسية ـ من اقناعى بطريقة التهرب السياسى ، بل انه أظهر اغتباطه بهذه الحادثة عندما تقابل مع أحد اصدقائى

المتصلين بى ـ وذلك بعد ساعة من مقابلتنا ، غير انه لم يمض على هذه الحادثة يومان حتى وقع فى مشكلة سدت عليه منافذ التدبير ، فاستدعانى الى منزله فى منتصف الليل ملتمسا ان أمده بالرأى والنصح . وقد كان صديقى الذى نقل إلى اغتباط الصدر الأعظم حاضراً فى مجلسه فى تلك الليلة . فاكتفيت إذ ذاك بقولى :

— انكم تسألونى الآن أن ابدى لكم رأيى . ولكنى أرجو المعذرة إن أنا احجمت عن ذلك ، لانى سبق أن عرضت عليكم رأيى الخاص فى مسألة حيوية منذ ثلاثة أيام فقط ، فتهربتم سياسيا وظننتم أنكم تمكنتم بهذه الطريقة من اقناعى . . وقد أظهرتم سروركم وقتئذ من هذه النتيجة التى وصلتم اليها . .

« فقال لى : لم يحصل ذلك . .

« فأجبت : الشخص الذى افضيتم اليه بمكنون قلبكم جالس الآن بجانبكم . . »

* * *

آمن الناس بزعامته قبل أن تتاح له الزعامة :

فهذا شاب تركي متحمس يدعى « يعقوب جميل » ، ركب رأسه ذات يوم وعول على الفتك باعضاء الوزارة القائمة « لأن الذين نحسبهم كباراً ظهر أنهم صغار جداً ، وأن سلامة الوطن لتقضى باعدامهم جميعاً . . وسأفعل ذلك ! »

فلما سأله بعض أصدقائه من المعتدلين :

— إن القتل سهل . ولكن من الذى يصلح للحكم بعد ذلك ؟

أجاب :

— مصطفى كمال . . .

ثم راح يسعى إلى الآستانة وفى منطقته المسدس . ولكن قبض عليه وسيق الى حبل المشنقة قبل أن يصل الى مآربه . . .

ولما بلغ نبأ اعدامه مصطفى كمال ـ وكان اذ ذاك قائداً فى منطقة ديار بكر قال :

« لقد شنق يعقوب جميل . والسبب فى ذلك قوله إنه لا سبيل الى النجاة ما لم تسند وزارة الحربية ووكالة القيادة العامة لمصطفى كمال . فلو فرضنا أن هذا الرجل فاز بأمنيته ، وسمعت أنا أن يعقوب جميل شق عصا الطاعة فى الآستانة لهذا الغرض ونجح فى مسعاه : أكنت تظن انى اتنازل لقبول المنصب ؟ . . نعم انى لا أتردد فى قبول الحالة كما هى ، ولكن بشرط : هو الذهاب الى الآستانة وتوقيع الجزاء على يعقوب جميل . . فانى

لا اعتبر نفسى رجلا إن انا وصلت الى كرسى الرئاسة بتوصية من ذلك الرجل وأمثاله ! ! »

* * *

إذا آمن بفساد شيء بتره بترا ولم يعمد الى اصلاحه

عين ذات مرة فى صحبة ولى العهد « وحيد الدين » فى زيارته للميدان الغربي . ولم يكد يدخل عليه لأول مرة ويراه ناعس العينين بادى الغباء حتى قال :

« وأعترف انى شعرت فى الحال بأنى واقف وجها لوجه مع شخص مجذوب . .

« وخرجنا بعد السلام . وكنا فى عربة فخمة من عربات السراى . واذكر انه دار بينى وبين ناجى باشا الحديث التالى :

« قلت : انه لمسكين سيء الحظ جدير بالشفقة . . ما الذى ينتظر من هؤلاء ؟

« هو ما تقول . . .

« سيكون هذا المسكين فى الغد سلطانا . . فماذا ينتظر منه ؟

« لا شيء . . .

«ونحن الذين أوتينا عقلا وإدراكا وفهمنا حالة البلاد وما تخبئه لها الأيام والاقدار، ما الذى نستطيع أن نعمله ؟ . . .

« أمر عسير . . . ! »

بيد أن الأمر لم يكن عسيراً على مصطفى كمال كما سترى فى هذا الكتاب

* * *

متكبر كالشيطان . ولكن كبرياءه قائمة على اعتداد بالنفس

كان هو ووحيد الدين وناجى باشا فى المانيا . وفى ذات ليلة دخل عليهم الامبراطور الجبار ، ودار بينه وبين وحيد الدين حديث خرج منه الأمبراطور بأن مصطفى كمال أقنع ولى العهد بأن المانيا لا شك منهزمة . . فثارت ثائرته وقام ليخرج . .

قال مصطفى كمال : «ومشى الامبراطور نحو باب القاعة . فقمنا نحن ووحيد الدين نشيعه حتى خارج الباب . وكان الامبراطور يتجه نحو ممر على اليسار . ولما كنت أدركت انى لم أنل حظوة فى نفس الامبراطور ، فقد وقفت بعيدا من الممر المعكوس . فصافح الامبراطور ولى العهد ، ثم ناجى باشا الذى كان على مقربة منه ، وبعد أن نظر الى سار قليلا فى استقامة الممر

« لم يكن قد صافحنى بعد . وقد كان محقا فيما فعله ، إذ هل من المعقول أن يسعى بنفسه إلى جنرال برافق ولى العهد ليصافحه ، أم ان على الجنرال أن يتهافت مسرعاً فى التقرب من الأمبراطور لينال شرف مصافحته ؟ وانى اعترف بهذا الخطأ . ولا أدرى لماذا وقفت إذ ذاك موقفا ساكنا ينم على الذهول ! . ولكن الأمبراطور بعد أن خطا خطوتين أو ثلاثا دنا منى وقال : « عفواً . . لم أصافحكم بعد ! »

* * *

منطقه العسكرى لايجارى :

في ذات ليلة وقف مع هندنبرج فى صالة مجاورة لقاعة الطعام حيث أقام الأمبراطور وليمة لولى العهد . فقال لهندنبرج بصوته الرصاصى المعهود :

« ما سأحدثكم به قد يكون مخالفا للتقارير التى تصلكم . ولكن يمكنكم أن تعتقدوا أنها الحقيقة بلا مراء . إن الحالة فى سوريا لم تصلح بعد (وأخذ يشرح له حقيقة الحال فى سوريا) . ثم إن لى سؤالا يا جناب الماريشال : انتم اليوم تقومون بهجوم عام . ولا أظن انكم على ثقة تامة من النتيجة . والا فهل تخبروننى عن الغاية والهدف اللذين تؤملون فى الوصول اليهما ؟ »

فصمت هندنبرج صمت أبى الهول . .

وهنا يقول مصطفى كمال : « ولكن هل يجيبنى هذا الجندى العظيم المحترم عن هذا السؤال ؟ أما كان الأحرى ألا أنتظر ذلك منه ؟

« وقد أظهر الماريشال أنه مصغ لأقوالى بانتباه شديد . . ثم أجابنى إجابة بسيطة تطفح بروح المرح . . فقد تقدم إلى منضدة صغيرة فى وسط الصالة عليها أنواع شتى من لفائف التبغ ، فتناول إحداها قائلا :

« هل أستطيع أن أقدم لكم لفافة من هذه يا صاحب السعادة ؟

« كان الماريشال بهذه الجملة قد أجاب عن كل سؤال . فتقدمنا إلى المنضدة حيث قدم لى بيده لفافة من اللفافات . ويظهر أن الأمبراطور كان مهتما بما كان دائراً بيننا من الحديث ، فسأل الماريشال بالألمانية : « ماذا يقول ؟ »

« فأجاب هندنبرج : بعض اشياء . . . »

فاذا ما انقضت سنوات الحرب العظمى وجلس هندنبرج إلى مذكراته يكتبها ، قال فى معرض الكلام عن الهجوم الذى سأله عنه مصطفى كمال : إنه كان هجوماً موضعياً

لا يرجى منه خير إلا تحريك فرق الجيش والتغلب على السام واليأس الذى أصابها من جراء المقام الطويل فى عالم الخنادق ! !

وقد نسى الماريشال العظيم ان يذكر كمالا فى مذكراته . . .

* * *

اغتر العالم كله بكلام ويلسون المعسول . اما هو فقد ابتسم له ساخراً عندما تراجع بجيشه من الجبهة السورية وخط حدود بلاده امام الانجليز بحد سيفه

اسمعه يقول عن ويلسون إذ ذاك :

« رحماك يا ويلسون . . . كأنك لم تدرك أن الحدود التى لا يدافع عنها السيف او القوة او الشرف او العزة ، لا يمكن الدفاع عنها بأية نظرية اخرى ! »

* * *

اليأس يتخذ سبيله إلى قلوب الناس . اما هو فهيهات ان يقنط !

كان في ابان حرب الاستقلال مقيما وحده فى انقرة . . فقد ذهب نواب المجلس الوطنى الكبير إلى استامبول رغم نصائحه المتكررة بعدم مغادرة انقرة . واحتل الانجليز العاصمة . وألف الخليفة جيشاً عرمرماً للقضاء على الحركة الوطنية . وصدرت فتوى تعتبر كمالا مارقاً وتبيح دمه . . .

فى تلك الايام السود دخل عليه موكب أسود من نساء انقرة . . .

وهتفت النساء مولولات :

« ماذا تصنع هنا ايها الرجل الذى يمثل لنا عزرائيل على وجه البسيطة ؟ هل ما زلت مصمما على الحرب لتدفع بأبنائنا وأفلاذ اكبادنا إلى الموت ؟ ! ألم يكفنا هذا السواد الذى نلبسه ، فتحاول ان تقلب بلادنا مأتما أو مناحة ؟ كفى كفى . . واذهب إلى حيث يطيب لك المقام . . اما هنا فقد سئمنا الحرب وسئمنا المآتم . . .

وخرج الموكب الاسود مولولا صائحا . . وبقى الذئب الزعيم وحده . .

فهل أصاخ السمع إلى ولولة الامهات الثاكلات ؟

كلا . . انه ظل يتحدى القدر ويغالب القنوط ، حتى ظفر !

* * *

صارم الى أقصى حدود الصرامة :

أخطأ احد الوزراء فى حضرته مرة واحدة ، فصاح فى وجهه : « واأسفاه ! .

كنت احسبك إنساناً ، اما الآن فقد سقطت من نظرى كانسان »

ومنذ تلك الساعة اقصى الوزير عن مناصب الدولة

* * *

خطوط سبعة تطلعنا على حقيقته :

فالخط الأول يبدأ حيث تستعر نار الحروب ، ثم يمتد فى عالم السياسة والاقتصاد الى مدى الأفق البعيد

والخط الثانى يبدأ حيث تبدأ حدود تركيا ، وينتهى الى حدودها الأخرى ، فهو « تركى » ، وتركى وحسب

والخط الثالث يبدأ حيث يظهر عجز الشرق عن التمشى مع المدنية الغربية القائمة على حق القوة والسلاح ، وينتهى الى أرقى ما أبدع العقل الغربى من اختراعات وخطط جهنمية وغير جهنمية

والخط الرابع يبدأ حيث ترين التقاليد العتيقة على الحركات القومية ، وينتهى الى المدنية التى تتجدد وتلبس لكل يوم لبوسه

والخط الخامس يبدأ حيث الديموقراطية الصحيحة ، ولا ينتهى الى الدكتاتورية بل يتراوح بين الديمقراطية « ودكتاتورية الفكرة » أو « دكتاتورية الشخصية »

والخط السادس هو خط الحذر ، والتوجس والحساب الدقيق ، وتعين الفرصة المواتية للقيام بأى عمل من الأعمال

والخط السابع قد يبتعد بكمال فى عرف الكثيرين عن عالم التقى والورع ، ولكن هذا الابتعاد ، فى رأيى ، ساهم الى حد كبير فى تكوين شخصيته الكبيرة ، فدنيا القرن العشرين ليست دنيا الأخلاق الفاضلة وحسب ، بل دنيا الأخلاق غير الفاضلة أيضا . . ولو أن كمالا كان « فاضلا » و « ورعا » و « تقيا » لأصبح فى نظر الأتراك « ولياً » من أولياء الله الصالحين ، ولما استطاع ان يسوق شعبه فى « دنيا القرن العشرين » بخيرها وشرها

* * *

وبعد . .

هاكم « كمال اتاتورك » كما اعرفه ،وعلى ضوء هذه الخطوط انصح لقرائى ان يدرسوا حياة هذا الرجل الكبير

obeikandl.com

أمومة.. وشباب..

« زبيده » ام كمال اتاتورك، والمرأة الوحيدة التى كانت حياتها الخيط الوحيد الذى يربط كمالا بالبشر وعواطف البشر
(تصوير وايمبرج)

صورة تاريخية نادرة لمصطفى كمال ابان حرب طرابلس ، وتراه وقد طالت لحيته وانقلب ذئباً من ذئاب الصحراء (تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

صورة لعلها أغرب صور كمال أتاتورك ، وتراه فيها بملابس تركية قديمة فى إحدى الحفلات التنكرية التى دعى اليها وهو ملحق عسكرى بسفارة تركيا فى صوفيا
(تصوير وايمبرج)

بطل الحرب العظمى

الذئب واقف على راية مشرفة على معركة الدردنيل ، ولعلك توافقنى على أنه هنا « بشر فوق البشر » (تصوير وايمبرج)

توءما الحرب والسياسة: كمال اتاتورك وعصمت اينونو فى جبهة القوقاز (تصوير وايمبرج)

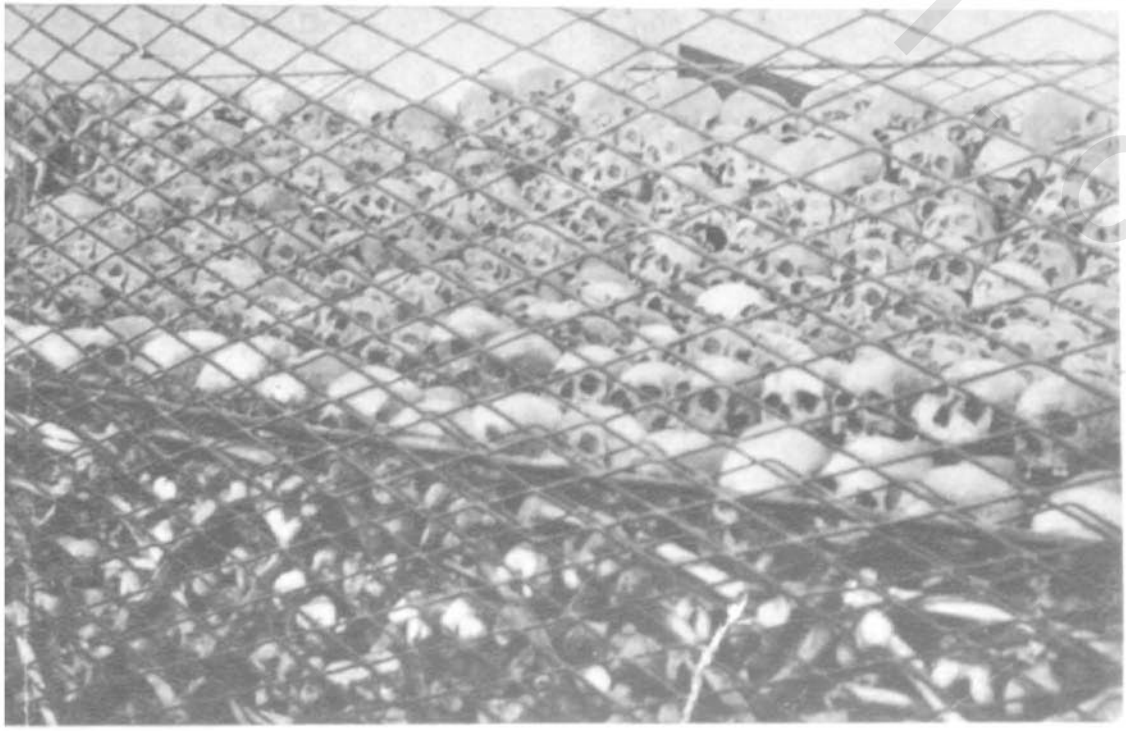

هذه كمية بسيطة من جماجم الانجليز والاستراليين الذين قتلوا فى معركة الدردنيل وضعت هكذا لكثرتها .. وهى لاتزال هكذا إلى الآن .. (تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

بطل حرب الاستقلال

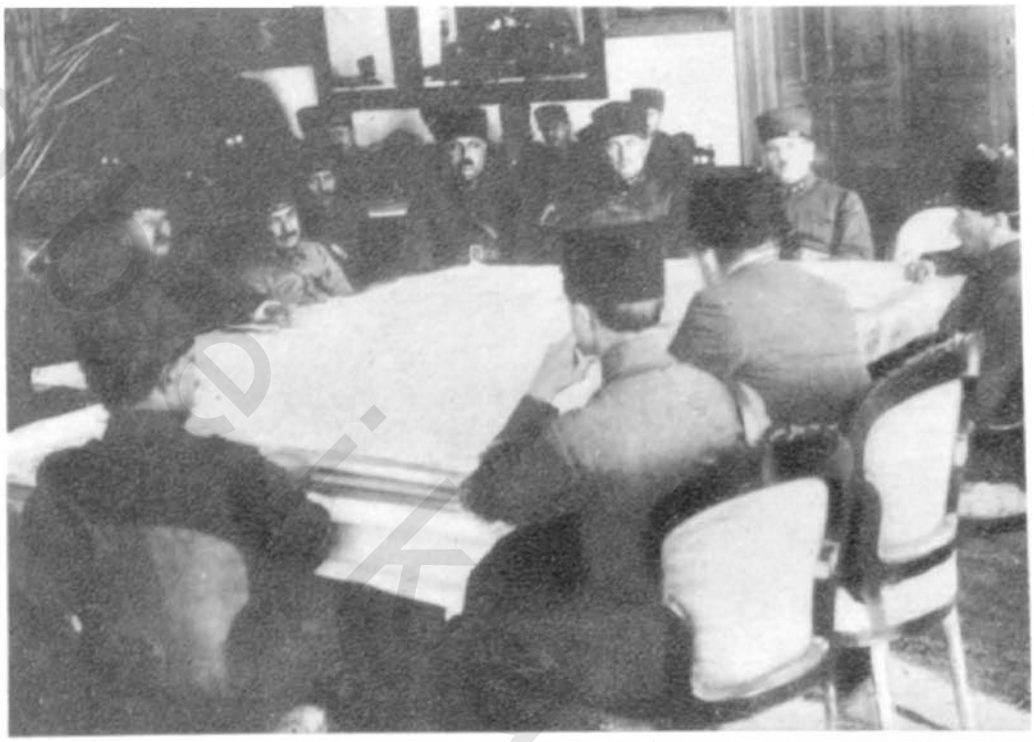

أول مجلس عسكري عقد في أزمير برئاسة مصطفى كمال عقب طرد اليونان منها مباشرة . . .
(تصوير وايمبرج)

ذئب انقرة هو وزوجته لطيفة هانم وأركان حربه في معركة « دملوبونار »
(تصوير وايمبرج)

الصورة الوحيدة التى تمثل مصطفى
كمال هو وزوجته لطيفة هانم فى
وضع هو أقرب ما يكون الى
أوضاع صور العرس . .
(تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

ذئب انقرة وامضاؤه..

هنا يتحلى الذئب بوجهه الضامر وعينيه المتألقتين . . وترى تحت رسمه توقيعات اعظم رجال تركيا ، وبينها توقيع كمال نفسه ، وذلك بمناسبة عيد الجمهورية الاول
(تصوير وايمبرج)

توقيع تاريخي نادر للغازي مصطفى كمال بالحروف العربية
(تصوير وايمبرج)

جملة بخط كمال اتاتورك وتحتها توقيعه ، وقد كتبها بالحروف اللاتينية الجديدة
(تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

رءوس

عارية، وبالقلق ، والقبعة ..

(تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

فى عهد الامتيازات
الاجنبية المنقرضة ...
محكمة مختلطة تركية تجد
فيها القاضى الافرنجى
والقاضى الشرعى
والقاضى المطرشى ...
(تصوير وايموج)

مع أتاتورك

فى منزله الخاص

كان يشرب القهوة ويدخن فى ساعة من ساعات الفراغ ، واذا يد تمتد اليه بأمر من أمور الدولة الخطرة ...
(تصوير وايمبرج)

منظر عام لمكتب كمال اتاتورك فى منزله بانقرة ، وترى الاثاث مصنوعا على الطراز العربى الجميل
(تصوير وايمبرج)

obeikandl.com

« كمال اتاتورك » يشرب القهوة فى جلسة هادئة بمنزله المشرف على النقرة . .
(تصوير وايبرج)

كمال اتاتورك يتناول طعامه على مائدة غاية فى البساطة . .

(تصوير واتيرج)

ثالوث الحرب والسياسة

« عصمت اينونو » رجل الحرب والسياسة ، رئيس الوزارة التركية ، والرجل الذى لا يتكلم ولكن يعمل .. (تصوير وايمبرج)

« رشدي آراسى » وزير الخارجية ، وداهية السياسة (تصوير وايمبرج)

« فوزي » رئيس اركان حرب الجيش التركى ، والرجل الذى يعرف ارض بلاده شبراً شبراً . . (تصوير وايمبرج)

أول وزارة تركية فى عهد الجمهورية ، وبتوسط الوزراء
كمال أتاتورك رئيس الجمهورية التركية (تصوير واعيج)

obeikandi.com

المجلس الوطنى الكبير فى انقرة . وترى فى أعلى الصورة منظرا خطابيا رائعا لكمال اتاتورك

(تصوير وايمبرج)

كمال أتاتورك يستقبل شاه العجم رضا خانه بهلوى ، وترى على وجهى الرجلين ابتسامة الود والمحبة
(تصوير وايمبرج)

الذئب أمام السبورة وتراه يكتب الحروف الجديدة ويعلمها للجماهير ايذانا بتحول من الحروف العربية الى الحروف اللاتينية
(تصوير وايمبرج)

الكتاب الاول

سلطنة تهنار

« إنه ضابط بارع . . . إنه زعيم ! »

ليمانه فوده سانرسى

سنة ١٩١٥

obeikandl.com